وبينما تقوم بشكل مستمر بتصفية العرب « المشبوهين » ، رغم أن مهمتها الأساسية كانت حراسة انابيب شركة بترول العراق ، لحساب الامبريالية البريطانية (...) وهكذا فإن تشويه النضال العربي الوطني التحرري المعادي للصهيونية ، من طرف الاخيرة ، والتصريحات الديماغوجية للاقطاعيين العرب قد أدت الى تعزيز تعاون العمال اليهود مع السلطات البريطانية »(١٣).

اسس العمال العرب في عام ١٩٢٥ بحيفا، جمعية العمال العرب الفلسطينيين، ولم تلبث ان امتدت فروعها الى عدد من المدن الاخرى . وقد سبق ان العمال العرب قاموا منذ ١٩٢٠ بجملة من النشاطات ذات الطبيعة التضامنية عندما بدأ عمال سكة حديد حيفا بجمع التبرعات لمساعدة العمال المرضى وعائلات المتوفين منهم. وفي عام ١٩٢٥ تقدم عمال سكة الحديد بطلب لتسجيل ناد خيري لهم . وفي آب ١٩٢٥ ، وبعد مضي ثلاثة اشهر على تقديم العمال طلب تسجيل جمعية العمال المذكورة آنفا استجيب لطلبهم . وقد تضمن النظام الاساسي للجمعية جملة من الاهداف النقابية والاجتماعية والحياتية وفقا للنظام والقانون وبدون اي تعرض للامور السياسية والدينية(١٤). وقد بقيت نقابة السكك الحديدية محور نقابات الجمعية ، اذ كان هذا المرفق (السكك الحديدية) موضع صراع مع السياسة النقابية الصهيونية الهادفة الى استخدام العمال اليهود في الادارة وفي الاعمال الفنية دون العمال العرب .

ولم تلبث الجمعية ان تمكنت من تحقيق بعض المكتسبات المادية للعمال مثل زيادة الاجور وتحديد ساعات العمل ، كما اسهمت في بعض النشاطات الثقافية والوطنية . وعقدت مؤتمرها الاول في ١١ كانون الثاني عام ١٩٣٠ في مدينة حيفا ، فشارك ٦١٠ اعضاء كمندوبين لـ ٣٠٢٠ عضوا من مختلف انحاء البلاد(١٥). وقامت فيما بعد بافتتاح مدرسة ليلية مجانية لتعليم العمال الاميين . وقد تميزت المرحلة عموما بكثرة الاضرابات التي استهدفت تحسين اوضاع العمال المعيشية . ولم تلبث ان اصبح لها فروع في عشر مدن فلسطينية توزعت أعضاء الجمعية الذين بلغ عددهم نحو أحد عشر الف عضو(١٦). اما العمال الزراعيون وخاصة العمال الموسميين ، فلم يكونوا منظمين على الاطلاق ، وكانت المنافسة شديدة بينهم وبين الحوارنة الوافدين من سوريا بحثا عن العمل بأدنى مستويات الاجور ، كما طرات المنافسة ذاتها مع عمال التراحيل الاكثر بؤسا القادمين من الريف المصري .

مع انتفاضة العام ١٩٣٥ ، كانت اوضاع العمال الفلسطينيين تزداد بؤسا ، اذ ان سياسة « العمل اليهودي » أدت الى المزيد من التسريح للعمال الفلسطينيين ، ليس فقط من المؤسسات اليهودية وانما من المؤسسات العامة والخدمات . واصبح التسريح بالجملة مظهرا من الازمة الوطنية العامة لذلك كان لمياهمة العمال العرب في اضراب ستة الاشهر ١٩٣٦ ، طابع طبقي واضح بالاضافة الى طبيعة التحرك الجماهيري الوطني . لم تقف سلطات الانتداب ساكنة ازاء التسريح العمالي بالجملة فقط ، بل انها عملت الى اعتقال العديد من الكوادر النقابية العربية في جمعية العمال ، ولم تستجب الى اي من مطالبها . وهكذا اضطرت الجمعية الى اقفال ابوابها اثناء الاضراب العام . وهناك تقديرات ان الجمعية قد تأثرت جدا بسبب الاضراب ولم يتجاوز عدد اعضائها خمسة آلاف عامل عام ١٩٣٦ . ومن المؤكد أن الجمعية قد شلت تماما طوال عامين ، اي حتى عام ١٩٣٨ حين افرج عن قادتها النقابيين في ظروف انحسار الثورة وازدياد القمع ضراوة والاوضاع الاقتصادية في القطاع العربي سوءا . وقد بقيت الامور على هذه الحال حتى عشية الحرب العالمية الثانية اذ انخفض عدد اعضاء الجمعية في مطلع ١٩٤٠ الى ما يقرب المئتي عضو(١٧).